قصة اهتداء في أعمال الرسل ٨

«... وَحَدَثَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ اضْطِهَادٌ عَظِيمٌ عَلَى الْكَنِيسَةِ الَّتِي فِي أُورُشَلِيمَ، فَتَشَتَّتَ الْجَمِيعُ فِي كُوَرِ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ، مَا عَدَا الرُّسُلَ. ... فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ» (أعمال ٨: ١-٤).

بعد الاضطهاد العظيم الذي حدث للمسيحيين بعد تأسيس الكنيسة بوقت قصير، جال الذين تشتتوا من أورشليم يبشرون بالكلمة. يخبرنا الأصحاح الثامن من أعمال الرسل بروايتين عن فيلبس المبشر. تعلمنا هاتين الروايتين عن الإهتداء وما يجب عمله لنيل الخلاص الذي قدمه الله بابنه.

إهتداء السامريين (٨: ٥-١٣)

ذهب فيلُبُّس إلى مدينة السامرة وبشر الشعب بالمسيح (الآية ٥). «وَلكِنْ لَمَّا صَدَّقُوا فِيلُبُّسَ وَهُوَ يُبَشِّرُ بِالأُمُورِ الْمُخْتَصَّةِ بِمَلَكُوتِ اللهِ وَبِاسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ، اعْتَمَدُوا رِجَالاً وَنِسَاءً» (الآية ١٢). سمع السامريون الإنجيل عندما بشرهم به فيلُبُّس. فآمنوا بيسوع واعتمدوا. نال هؤلاء السامريون خطة الخلاص نفسها التي نالها الثلاثة آلاف في يوم الخمسين (أعمال ٢). وكانت النتيجة هي نفسها. خلص الذين استجابوا بإيمان مطيع وأصبحوا مسيحيين.

عندما يتم الكرازة بالمسيح كاملاً إلى شعب ضال، تشمل الرسالة دائماً على المعمودية. لكي نكون صادقين لكلمة الله، ينبغي أن يبقى القصد من المعمودية هو نفسه كما علمه بطرس بوضوح في موعظته في يوم الخمسين: «تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا، فَتَقْبَلُوا عَطِيَّةَ الرُّوحِ الْقُدُسِ» (أعمال ٢: ٣٨).

إهتداء الحبشي (٨: ٢٦-٤٠)

فَفَتَحَ فِيلُبُّسُ فَاهُ وَابْتَدَأَ مِنْ هذَا الْكِتَابِ فَبَشَّرَهُ بِيَسُوعَ. وَفِيمَا هُمَا سَائِرَانِ فِي الطَّرِيقِ أَقْبَلاَ عَلَى مَاءٍ، فَقَالَ الْخَصِيُّ: «هُوَذَا مَاءٌ. مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ أَعْتَمِدَ؟» فَقَالَ فِيلُبُّسُ: «إِنْ كُنْتَ تُؤْمِنُ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ يَجُوزُ». فَأَجَابَ وَقَالَ: «أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ». فَأَمَرَ أَنْ تَقِفَ الْمَرْكَبَةُ، فَنَزَلاَ كِلاَهُمَا إِلَى الْمَاءِ، فِيلُبُّسُ وَالْخَصِيُّ، فَعَمَّدَهُ. وَلَمَّا صَعِدَا مِنَ الْمَاءِ، خَطَفَ رُوحُ الرَّبِّ فِيلُبُّسَ، فَلَمْ يُبْصِرْهُ الْخَصِيُّ أَيْضًا، وَذَهَبَ فِي طَرِيقِهِ فَرِحًا (الآيات ٣٥-٣٩).

نتعلم من رواية الهداية الواردة في أعمال ٨: ٢٦-٤٠ أربعة دروس هامة.

(١) كانت البشارة بالمسيح تشمل المعمودية. لاحظ أن فيلبس «... بَشَّرَهُ بِيَسُوعَ» (٨: ٣٥). عندما بشر فيلبس هذا الشخص الضال بيسوع، علمه ماذا يجب أن يعمل لكي يقبل يسوع. كانت البشارة «بيسوع» تشمل على ضرورة المعمودية. عندما وصلا في مكان به ماء، رأي ذلك الحبشي الفرصة ليطيع الرب لكي تُغفر له خطاياه.

(٢) المعمودية هي ليست بصب الماء. نعرف أنها لم تكن برش الماء ولا بصبه، لأنه يذكر ان فيلبس والخصي الحبشي نزلا كلاهما إلى الماء. لا يوجد في العهد الجديد وصية أو ممارسة برش الماء أو صبه. بل المعمودية التي تكون بحسب العهد الجديد هي دائماً بالدفن، أن التغطيس في الماء (راجع رومية ٦: ٣ و٤).

(٣) التدين وحده لا يفي بالغرض. كان الخصي الحبشي إنساناً متديناً، ومع ذلك لم يكن قد خلص. سافر من الحبشة إلى أورشليم لكي يعبد تحت نظام ناموس موسى. قرأ أثناء سفره من نصوص العهد القديم، شملت قرائته على نبوءة عن المسيح في سفر إشعياء ٥٣. ولكنه لم يكن يعرف يسوع ولا ما يطلبه يسوع منه. فطلب من

تم تبني هذا الدرس من قلين مكوي من منشوره بعنوان «What Must I Do to Be Saved?»، صفحات ٦-١٠. وقد أستخدم بإذن.

الصورة التي على الغلاف: يوجد تحت كنيسة القرن السادس عشر للقديس قيوسبي دي فالقنامي ومصلى كروسيفيكس سجن ممرتاين حيث يحتمل أن بولس سجن فيه قبل اعدامه. تم بناء ذلك السجن في القرن السابع قبل الميلاد؛ كانت به شبكة كبيرة من الزنزانات تحت مجارير روما الرئيسية. (راجع صفحة ٣٧).

فيلبس أن يساعده على فهم ذلك. إن تدين الحبشي لم يفي بالغرض. كان عليه أن يكون مطيعاً بالإضافة إلى التدين (متى ٧: ٢١).

(٤) كان الاعتراف بان يسوع هو ابن الله شيئاً ضروري. سأل الحبشيء فيلبس عن الشخص الذي تحدث عنه النبي، فانتهز فيلبس هذه الفرصة ليخبره ليس عن شخص يسوع فحسب، بل وعما يطلبه يسوع منه لكي يخلص. عندما رأى الحبشي الماء، سأل فيلبس قائلاً: «هُوَذَا مَاءٌ. مَاذَا يَمْنَعُ أَنْ أَعْتَمِدَ؟» (الآية ٣٦). الشيء الوحيد الآن الذي بقى بينه وبين المعمودية لمغفرة خطاياه هو اعتراف الإيمان بيسوع. عندما أخبره فيلبس بهذا، أجاب قائلاً: «أَنَا أُومِنُ أَنَّ يَسُوعَ الْمَسِيحَ هُوَ ابْنُ اللهِ» (الآية ٣٧).

بعد ما اعترف الحبشي بإيمانه بيسوع، أصبح مستعد لينال المعمودية. نزل فيلبس والحبشي كلاهما إلى الماء، وعمده فيلبس بالتغطيس في الماء لمغفرة خطاياه. أيمكن أن تكون الأسفار المقدسة أوضح أكثر في ما ينبغي أن يعمله الشخص ليكون مسيحياً؟ ماذا فعل الحبشي لكي تُغفر له خطاياه؟ ولكي يصبح عضواً في كنيسة الرب؟ سمع الإنجيل (الآيات ٣٠-٣٩). آمن بيسوع (الآية ٣٧). اعترف بإيمانه بيسوع (الآية ٣٧). واعتمد (الآية ٣٨).

عند إهتداء الثلاثة آلاف شخص المذكورين في الأصحاح الثاني من كتاب أعمال الرسل، قيل لهم أن يتوبوا. مع انه لم يرد ذكر التوبة بصفة خاصة في حديث فيلبس مع الحبشي، الا أن هذا لا يدل على انه رفض التوبة. كانت التوبة ضرورية له كما كانت للثلاثة آلاف {الذين اعتمدوا في يوم الخمسين}. عند دراستنا لأعمال الرسل، نلاحظ أن لوقا لم يسجل جميع متطلبات المعمودية في كل إهتداء مع انها قد تكون متضمنة بوضوح تام.

ولكن ورد ذكر المعمودية بصفة خاصة في حالة إهتداء كمطلب للذين يخلصون. يمكننا أن نعرف بالتأكيد انه ما كان مطلوب من شخص ما لكي يخلص، مطلوب أيضاً من الآخرين، لأن الله لا يقبل الوجوه (أعمال ١٠: ٣٤).

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٩